حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح16 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج15

الحج الزهرائي ومضمونه المهدوي الأعلى ق4

الخميس: 27/شوال/1447هـ - الموافق: 2026/4/16م

(الكَافِي الشَّرِيف) للكُلَينِيّ: (بِسَنَده عَن يَعقُوبَ بنِ جَعفَرِ بنِ إبرَاهِيم، قَالَ: كُنتُ عندَ أَبِي الحَسَنِ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - إِمَامُنَا الكَاظِمُ - إِذ أَتَاهُ رَجُلٌ نَصرَانِيٌّ - أذهَبُ إِلَىٰ مَوطِنِ الحَاجَة منهَا فيمَا نَحنُ فيه - فَقَالَ النَّصرَانِيُّ: إِنِّي أَسأَلُكَ أَصلَحَكَ اللَّه، قَالَ: سَل، قَالَ: أَخبِرنِي عَن كِتَابِ اللَّه تَعَالَىٰ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّد وَنَطَقَ بِه، ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ بِه، فَقَالَ: ﴿حٰمٓ ۞ وَالكِتَابِ المُبِينِ - إِنَّهَا الآيَاتُ الأُولَىٰ بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الدُّخَان - ۞ إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ﴾ مَا تَفسِيرُهَا فِي البَاطِن؟ فَقَالَ إِمَامُنَا الكَاظِمُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: أَمَّا "حٰمٓ"، فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أَنزِلَ عَلَيه، وَهُوَ مَنقُوصُ الحُرُوف - لأَنَّهُ رَمزٌ - - وَأَمَّا "الكِتَابُ المُبِينُ"؛ فَهُوَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلِيّ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، وَأَمَّا اللَّيلَةُ - المُبَارَكَة - فَفَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا، وَأَمَّا قَولُهُ: "فِيهَا يُفرَقُ - فِي تِلكَ اللَّيلَة - كُلُّ أَمرٍ حَكِيم"، يَقُولُ: يَخرُجُ مِنهَا خَيرٌ كَثِيرٌ، فَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ وَرَجُلٌ حَكِيمٌ) إِنَّهُم أَئِمَّتُنَا، فَفَاطِمَةُ أُمُّهُم، وَهِيَ الحُجَّةُ عَلَيهِم مِنَ المُجتَبَىٰ إِلَى القَائِمِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا وَعَلَيهِم.

(الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ الجَامِعَة) هَذَا الكِتَابُ من جَمع مُؤَسَّسَة الإِمَام المَهدِيِّ قُمُ المُقَدَّسَة، من أدعِيَة إِمَامنَا السَّجَّاد من أدعِيَة اليَوم الأَوَّل من شَهرِ شَوَّال، أقرَأُ جَانِباً مِنَ الدُّعَاء يَرتَبِطُ بِلُغَةِ الرُّمُوز: (فَلَمَّا بَلَغتَ بِي - وَالخِطَابُ مَعَ اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - تَنَاهِي الرَّحمَةَ منك مَنَنتَ عَلَيَّ بِمَن هَدَيتَنِي بِه مِنَ الضَّلَالَة، وَاستَنقَذتَنِي بِه مِنَ الهَلَكَة، وَاستَخلَصتَنِي بِه مِنَ الحَيرَة، وَفَكَكتَنِي بِه مِنَ الجَهَالَة وَهُوَ حَبِيبُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله أَزلَفُ خَلقِكَ عِندَك - "الأَزلَفُ": الأَقرَب - وَأَكرَمُهُم مَنزِلَةً لَدَيك، فَشَهِدتُ مَعَهُ بِالوَحدَانِيَّة، وَأَقرَرتُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّة وَلَهُ بِالرِّسَالَة، وَأَوجَبتَ لَهُ عَلَيَّ الطَّاعَة، فَأَطَعتُهُ كَمَا أَمَرت، وَصَدَّقتُهُ فِيمَا حَتَمتَ، وَخَصَصتَهُ بِالكِتَابِ المُنزَلِ عَلَيه وَالسَّبعِ المَثَانِي المُوحَاةِ إِلَيه، وَأَسمَيتَهُ القُرآن، وَأَكنَيتَهُ الفُرقَانَ العَظِيم، فَقُلتُ جَلَّ اسمُك: ﴿وَلَقَد آتَينَاكَ سَبعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرآنَ العَظِيم﴾ وَقُلتُ جَلَّ قَولُكَ لَه حِينَ اختَصَصتَهُ بِمَا سَمَّيتَهُ مِنَ الأَسمَاء: ﴿طه ۞ مَا أَنزَلنَا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقَىٰ﴾ وَقُلتُ عَزَّ قَولُك: ﴿يسٓ ۞ وَالقُرآنِ الحَكِيم﴾ وَقُلتُ تَقَدَّسَت أَسمَاؤُك: ﴿صٓ وَالقُرآنِ ذِي الذِّكر﴾ وَقُلتَ عَظُمَت آلَاؤُك: ﴿قٓ وَالقُرآنِ المَجِيد﴾ فَخَصَصتَهُ أَن جَعَلتَهُ قَسَمَكَ حِينَ أَسمَيتَهُ وَقَرَنتَ القُرآنَ بِه - (طه)، (يس)، (ص)، (ق) هذه الأَسمَاءُ المَرمُوزَة لِرَسُول اللَّه فِي الكِتَابِ الكَرِيم، مَاذَا تَقُول هذه القَاعِدَةُ التَّفسِيرِيَّة: فَمَا فِي كِتَابِكَ من شَاهِد قَسَمٍ وَالقُرآنُ مُردَفٌ بِه - جَاءَ ذِكرُ القُرآنِ مَعَه - إِلَّا وَهُوَ اسمُه وَذَلِكَ شَرَفٌ شَرَّفتَهُ بِه، وَفَضلٌ بَعَثتَهُ إِلَيه تَعجَزُ الأَلسُنُ وَالأَفهَامُ عَن وَصفِ مُرَادِكَ بِه وَتَكِلُّ عَن عِلمِ ثَنَائِكَ عَلَيه، فَقُلتَ عَزَّ جَلَالُكَ فِي تَأكِيدِ الكِتَابِ وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ - هذه قِرَاءَةُ حَفص الكَذَّاب، بِحَسَبِ قِرَاءَة أَهل البَيت: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطَقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ النَّاطِقُونَ بِهَذَا الكِتَابِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، وَلِذَا فَإِنَّ الكِتَابَ صَامِتٌ، وَالإِمَامُ المَعصُومُ كِتَابٌ نَاطِقٌ - وَقُلتَ عَزَزتَ وَجَلَلتَ: ﴿مَا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ من شَيءٍ﴾ وَقُلتَ تَبَارَكتَ وَتَعَالَيتَ فِي عَامَّةِ ابتِدَائِه: ﴿الٓر تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيم﴾ وَ ﴿الٓر كِتَابٌ أُحكِمَت آيَاتُه﴾ وَ ﴿الٓر كِتَابٌ أَنزَلنَاه﴾ وَ ﴿الٓر تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِين﴾ وَفِي أَمثَالِهَا من سُوَرِ الطَّوَاسِينِ وَالحَوَامِيمِ فِي كُلِّ ذَلِكَ بَيَّنتَ بِالكِتَابِ مَعَ القَسَمِ الَّذِي هُوَ اسمُ مَن اختَصَصتَهُ لِوَحيِك وَاستَودَعتَهُ سِرَّ غَيبِك وَأَوضَحَ لَنَا منهُ شُرُوطَ فَرَائِضِك وَأَبَانَ عَن وَاضِحِ سُنَّتِك وَأَفصَحَ لَنَا عَنِ الحَلَالِ وَالحَرَام، وَأَنَارَ لَنَا مُدلَهِمَّاتِ الظَّلَام، وَجَنَّبَنَا رُكُوبَ الآثَام، وَأَلزَمَنَا الطَّاعَةَ وَوَعَدَنَا من بَعدِهَا الشَّفَاعَة، فَكُنتُ ممَّن أَطَاعَ أَمرَه، وَأَجَابَ دَعوَتَه، وَاستَمسَكَ بِحَبلِه) القُرآنُ مَشحُونٌ بِالرُّمُوز، أَدعِيَةُ العِترَةِ الطَّاهِرَة مَشحُونَةٌ بِالرُّمُوز، زِيَارَاتُهُم كَذَلِك، الرُّمُوزُ تَارَةً تَأتِي حُرُوفاً، وَتَارَةً تَأتِي مُصطَلَحَات، هَذِه المُصطَلَحَاتُ نَحنُ إِذَا أَردَنَا أَن نَفهَمَهَا فَإِنَّنَا نُقَارِبُهَا بِشَرط، أَن نَفهَمَ المُصطَلَحَاتِ وِفقاً لِمَعَارِيضِ كَلَامِهِم، مِثلَمَا قَالُوا لَنَا؛ من أَنَّنَا لَن نَكُونَ فُقَهَاءَ حَتَّىٰ نَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِهِم صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِين.

(الاحتِجَاج) لِلطَّبرِسِيّ، يَقُولُ سَيِّدُ الأَوصِيَاء: (وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِه هذه الرُّمُوز الَّتِي لَا يَعلَمُهَا غَيرُهُ وَغَيرُ أَنبِيَائِه وَحُجَجِه فِي أَرضِه، لِعِلمِه بِمَا يُحدِثُهُ فِي كِتَابِه المُبَدِّلُون من إِسقَاطِ أَسمَاءِ حُجَجِه منه - إِذَا كَانَت الأَسمَاءُ عَلَنِيَّةً وَوَاضِحَة - وَتَلبِيسِهِم ذَلِكَ عَلَىٰ الأُمَّةِ لِيُعِينُوهُم عَلَىٰ بَاطِلِهِم فَأَثبَتَ بِه الرُّمُوز - فِي الكِتَابِ الكَرِيم - وَأَعمَىٰ قُلُوبَهُم وَأَبصَارَهُم).

"الحَجُّ وَلُغَةُ الرُّمُوزِ الإِلٰهِيَّة":

(عِلَلُ الشَّرَائِع) للصَّدُوق: (عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: سُئِلَ لِمَ سُمِّيَت الكَعبَةُ كَعبَة؟ قَالَ: لأَنَّهَا مُرَبَّعَة، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ صَارَت مُرَبَّعَة؟ قَالَ: لأَنَّهَا بِحِذَاء البَيتِ المَعمُور وَهُوَ مُرَبَّع - البَيتُ المَعمُور فِي السَّمَاء - فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ صَارَ البَيتُ المَعمُورُ مُرَبَّعاً؟ قَالَ: لأَنَّهُ بِحِذَاء العَرشِ وَهُوَ مُرَبَّع، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ صَارَ العَرشُ مُرَبَّعاً؟ قَالَ: لأَنَّ الكَلِمَاتِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيهَا الإِسلَامُ أَربَع وَهِيَ سُبحَانَ اللَّه وَالحَمدُ لِلَّه وَلَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَاللَّهُ أكبَر) رُمُوزٌ فِي رُمُوزٍ فِي رُمُوز، فَالكَعبَةُ مَظهَرٌ تُرَابِيٌّ لِلبَيتِ المَعمُور، وَالبَيتُ المَعمُورُ فِي السَّمَاء الرَّابِعَة، وَالبَيتُ المَعمُورُ هُوَ مَظهَرٌ لِلضُّرَاح، وَالضُّرَاحُ مَظهَرٌ لِلعَرش، وَالعَرشُ مَظهَرٌ من مَظَاهِرِ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة، وَالحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ المَظهَرُ الإِلٰهِيُّ الأعظَم، الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ الاسمُ الأعظَمُ، الأعظَم، الأعظَم، الأعَزُّ، الأجَلُّ، الأكرَم، الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ مَجلَى اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، هِيَ المِرآةُ الَّتِي تَجَلَّى اللَّهُ فِيهَا، هِيَ المَظهَرُ الأعظَم، من تَجَلِّيَاتِهَا العَرش، وَهٰذَا هُوَ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيهِ الرِّوَايَاتُ وَالأَحَادِيث مِن أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ العَرشَ مِن نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه، هٰذِه إِشَارَةٌ إِلَى هٰذِه الحَقِيقَة.

(**بِسَنَدِه** - الصَّدُوق - **عَن عُبَيد اللَّه بنِ عَلِيٍّ الحَلَبِيّ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه، قَالَ** - الحَلَبِيّ - **سَأَلتُهُ لِمَ يُستَلَم الحَجَر؟** - أمرٌ مَندُوبٌ مُؤَكَّدٌ عَلَى المُعتَمِرِ وَعَلَى الحَاجِّ أن يَستَلِمَ الحَجَر، قَطعاً إِذَا كَانَ قَادِراً، أَمَّا مَعَ الازدِحَامِ يَتَغَيَّرُ تَكلِيفُهُ فَهُوَ يُشِيرُ إِلَيهِ من بَعِيد، وَيُخَاطِبُ الحَجَرَ الأسوَدَ وَيُشِيرُ إِلَيهِ بِيَدِه - **قَالَ** - إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَواتٌ وَسَلامٌ عَلَيه - **لِأَنَّ مَوَاثِيقَ الخَلَائِقِ فِيه**) قَطعاً لَيسَ فِي هٰذَا التَّكوِينِ الحَجَرِيّ، هٰذَا التَّكوِينُ الحَجَرِيّ بَوَّابَةٌ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَر قَالَ: (**لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مَوَاثِيقَ العِبَاد أَمَرَ الحَجَرَ فَالتَقَمَهَا** - لَم يَكُن حَجَراً كَانَ مَلَكاً من أعظَمِ المَلائِكَة، وَالرِّوَايَاتُ أَخبَرَتنَا بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَلَكٍ استَجَابَ لِمِيثَاقِ الوَلَايَةِ العَلَوِيَّة، لِهٰذَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِيناً عَلَى مَوَاثِيقِ الخَلَائِق، الحَدِيثُ لَيسَ عَن هٰذَا الحَجَرِ الَّذِي نَرَاه، هٰذَا مَظهَرٌ، قَبلَ قَلِيلٍ كُنتُ أَقُول؛ من أَنَّ الكَونَ بُنِيَ عَلَى تَعَدُّدِ المَظَاهِر - **فَهُوَ يَشهَدُ لِمَن وَافَاهُ بِالمُوَافَاة**) مثلَمَا تَشهَدُ الكَعبَةُ لِمَن حَجَّهَا، الكَعبَةُ هِيَ الأُخرَى مَظهَرٌ، هٰذَا الطَّوَافُ طَوَافٌ حَولَ العَرش فِي مُستَوًى من مُستَوَيَاتِ دَلَالَتِه، لِأَنَّ الكَعبَةَ تَرمُزُ إِلَى العَرش.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الصَّدُوق - **عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنَان: أَنَّ أَبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنِ مُوسَى الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم كَتَبَ إِلَيهِ فِيمَا كَتَبَ من جَوَابِ مَسَائِلِه، عِلَّةُ استِلَامِ الحَجَر؟ قال: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مَوَاثِيقَ بَنِي آدَمَ التَقَمَهُ الحَجَر، فَمن ثَمَّ كُلِّفَ النَّاسُ مُعَاهَدَةَ ذَلِكَ المِيثَاق** - بِتَجدِيدِ ذَلِكَ المِيثَاق، لِأَنَّ المُعَاهَدَةَ تَجدِيدُ العَهد - **وَمن ثَمَّ يُقَالُ عِندَ الحَجَر: أَمَانَتِي أَدَّيتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَدَ لِي بِالمُوَافَاة**) هذه الكَلِمَاتُ يُستَحَبُّ لِلمُعتَمِرِ وَلِلحَاجِّ أن يَقُولَهَا عِندَ استِلَامِه لِلحَجَر.

(**بِسَنَدِه** - الصَّدُوق - **عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِم، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه: طُوفُوا بِالبَيت وَاستَلِمُوا الرُّكن فَإِنَّهُ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرضِه يُصَافِحُ بِهَا خَلقَه**).

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الصَّدُوق - **عَن عَبدِ اللَّه بنِ أَبِي يَعفُور، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إِنَّ الأَروَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ منهَا فِي المِيثَاقِ ائتَلَفَ هَاهُنَا فِي الدُّنيَا** - فِي عَالَمِ المِيثَاقِ قَبلَ أن نَكُونَ فِي عَالَمِ التُّراب - **وَمَا تَنَاكَرَ منهَا فِي المِيثَاقِ اختَلَفَ هَاهُنَا، وَالمِيثَاقُ هُوَ فِي هٰذَا الحَجَرِ الأَسوَد، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَعَينَين وَأُذُنَين وَفَماً وَلِسَاناً ذَلِقاً، وَلَقَد كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَن، وَلَكِنَّ المُجرِمِينَ يَستَلِمُونَهُ وَالمُنَافِقِين فَبَلَغَ مَا تَرَون**).

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الصَّدُوق - **عَن بُكَيرِ بنِ أَعيَن، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبدِ اللَّه لِأَيِّ عِلَّةٍ وَضَعَ اللَّهُ الحَجَرَ فِي الرُّكنِ الَّذِي هُوَ فِيه وَلَم يُوضَع فِي غَيرِه؟ وَلِأَيِّ عِلَّةٍ يُقَبَّل؟ وَلِأَيِّ عِلَّةٍ أُخرِجَ مِنَ الجَنَّة؟** - لِأَنَّهُ كَانَ فِي الجَنَّة أَسَاسَاً - **وَلِأَيِّ عِلَّةٍ وُضِعَ فِيهِ مِيثَاقُ العِبَادِ وَالعَهد وَلَم يُوضَع فِي غَيرِه؟ وَكَيفَ السَّبَبُ فِي ذَلِك؟ تُخبِرُنِي، جُعِلتُ فِدَاك، فَإِنَّ تَفَكُّرِي فِيهِ لَعَجَب؟ قَالَ: فَقَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: سَأَلتَ وَأَعضَلتَ فِي المَسأَلَة** - صَعَّبتَ الأمر عَلَى نَفسك - **وَاستَقصَيتَ** - تَتَبَّعتَ كُلَّ المَوَارِد - **فَافهَم وَفَرِّغ قَلبَك وَأَصغِ سَمعَك، أُخبِرُكَ إِن شَاءَ اللَّه: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَضَعَ الحَجَرَ الأَسوَدَ وَهُوَ جَوهَرَةٌ أُخرِجَت مِنَ الجَنَّة إِلَى آدَمَ، فَوُضِعَت فِي ذَلِكَ الرُّكن لِعِلَّةِ المِيثَاق، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم** - فِي العَالَمِ الَّذِي هُوَ عَالَمُ المِيثَاق وَالَّذِي نَعرِفُهُ بِعَالَمِ الذَّرّ - **حِينَ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيهِمُ المِيثَاقَ فِي ذَلِكَ المَكَان، وَفِي ذَلِكَ المَكَانِ تَرَاءَى لَهُم رَبُّهُم، وَمِن ذَلِكَ الرُّكنِ يَهبِطُ الطَّيرُ عَلَى القَائِم** - عِندَ ظُهُورِه الشَّرِيف، وَهٰذَا الطَّيرُ الأَبيَضُ الَّذِي سَيُبَايِعُ إِمَامَ زَمَانِنَا هُوَ جَبرَائِيل - **فَأَوَّلُ مَن يُبَايِعُهُ ذَلِكَ الطَّير، وَهُوَ وَاللَّهِ جَبرَائِيلُ عَلَيهِ السَّلَام، وَإِلَى ذَلِكَ المَقَامِ يُسنِدُ القَائِمُ ظَهرَهُ، وَهُوَ الحُجَّةُ وَالدَّلِيلُ عَلَى القَائِم، وَهُوَ الشَّاهِدُ لِمَن وَافَى ذَلِكَ المَكَان، وَالشَّاهِدُ لِمَن أَدَّى إِلَيهِ المِيثَاقَ وَالعَهدَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَى العِبَاد** - الرِّوَايَةُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الحَجَرَ الأَسوَدَ عِندَ ظُهُورِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ سَيَظهَرُ منهُ مَا يَظهَرُ من حَقِيقَتِه كَي يَكُونَ شَاهِداً وَحُجَّةً وَدَلِيلاً لِلنَّاسِ عَلَى القَائِم - **وَأَمَّا القُبلَةُ** - يُستَحَبُّ لِلمُعتَمِرِ وَالحَاجِّ أن يُقَبِّلَ الحَجَرَ الأَسوَدَ إِذَا كَانَ قَادِراً عَلَى ذَلِك - **وَالاستِلَامُ فَلِعِلَّةِ العَهد** - الَّذِي أُخِذَ عَلَى الإِنسَانِ فِي عَالَمِ المِيثَاق - **تَجدِيداً لِذَلِكَ العَهدِ وَالمِيثَاق، وَتَجدِيداً لِلبَيعَة** - لِبَيعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، فِي عَالَمِ المِيثَاقِ وَفِي عَالَمِ التُّرَابِ أَيضاً - **وَلْيُؤَدُّوا إِلَيهِ ذَلِكَ العَهدَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيهِم فِي المِيثَاق، فَيَأتُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيُؤَدُّونَ إِلَيهِ ذَلِكَ العَهد** - وَهُوَ عَهدُ وَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَهٰذَا هُوَ مَضمُونُ الحَجّ - **أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُول** - تُخَاطِبُ الحَجَرَ الأَسوَد - **أَمَانَتِي أَدَّيتُهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَدَ لِي بِالمُوَافَاة** - بِأَنَّنِي قَد وَفَيتُ بِعَهدِي - **مَا يُؤَدِّي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيرُ شِيعَتِنَا** - إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّيعَةِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ العِترَةِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهَا، لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّيعَةِ الَّذِينَ هُم عَلَى المَذهَبِ الطُّوسِيِّ اللَّعِين - **وَإِنَّهُم لَيَأتُونَهُ** - الحَجَرَ الأَسوَد - **فَيَعرِفُهُم وَيُصَدِّقُهُم** - هُنَاكَ مَلَكٌ عَظِيمٌ، هُوَ الَّذِي مَظهَرُهُ فِي هٰذَا الحَجَرِ الأَسوَد - **وَيَأتِيهِ غَيرُهُم** - من غَيرِ شِيعَتِنَا - **فَيُنكِرُهُم وَيُكَذِّبُهُم، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَم**

يَحفَظ ذٰلكَ غَيرُكُم - ذٰلكَ العَهد وَذٰلكَ المِيثَاق، هٰذه عُهُودُ وَمَوَاثِيقُ الوِلَايَة لمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم - فَلَكُم وَاللَّه يَشهَد - لَكُم لصَالحكُم - وَعَلَيهِم - يَشهَدُ ضدَّهُم - وَاللَّه يَشهَدُ بِالخَفرِ وَالجُحُود وَالكُفر، وَهُوَ الحُجَّةُ البَالغَةُ منَ اللَّه عَلَيهِم يومَ القيَامَة - يَجِيءُ - الحَجَر الأَسوَدُ - وَلَهُ لسَانٌ نَاطِقٌ وَعَينَان فِي صُورَته الأُولَىٰ، يَعرِفُهُ الخَلقُ وَلَا يُنكِرُونَهُ - لأَنَّهُم رَأَوا صُورَتَهُ الأُولَىٰ فِي عَالَم المِيثَاق، وَهُنَاكَ أُودعَت عندَهُ مَوَاثِيقُهُم وَعُهُودُهُم، وَهُوَ مَظهَرٌ من مَظَاهِر الحَقِيقَة المُحَمَّديَّة - يَشهَدُ لمَن وَافَاهُ وَجَدَّدَ العَهدَ وَالمِيثَاقَ عندَهُ بِحفظ المِيثَاق وَالعَهد وَأَدَاء الأَمَانَة وَيَشهَدُ عَلَىٰ كُلِّ مَن أنكَرَ وَجَحَدَ وَنَسيَ المِيثَاقَ - إِنَّهُ مِيثَاقُ الوَلَايَة العَلَويَّة الَّتي هيَ العُنوَانُ الأَوَّلُ وَالرَّمزُ الأَوَّلُ لوَلَايَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - بِالكُفرِ وَالإِنكَار، وَأَمَّا علَّةُ مَا أ خرجَ اللَّهُ منَ الجَنَّة، فَهَل تَدري مَا كَانَ الحَجَر؟ قَالَ: قُلتُ: لَا، قَالَ: كَانَ مَلَكاً عَظيماً من عُظَمَاء المَلَائكَة عندَ اللَّه تَعَالَىٰ، فَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ منَ المَلَائكَة المِيثَاق - ميثَاقُ الوَلَايَة العَلَويَّة - كَانَ أَوَّل مَن آمَنَ به وَأَقَرَّ ذٰلكَ المَلَك، فَاتَّخَذَهُ اللَّهُ أَميناً عَلَىٰ جَميع خَلقه، فَأَلقَمَهُ المِيثَاق وَأَودَعَهُ عندَه، وَاستَعبَدَ الخَلقَ أن يُجَدِّدُوا عندَهُ فِي كُلِّ سَنَة الإِقرَارَ بِالمِيثَاق وَالعَهد الَّذي أَخَذَ اللَّهُ بِه عَلَيهِم، ثُمَّ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَ آدَمَ فِي الجَنَّة يُذَكِّرُهُ المِيثَاق وَيُجَدِّدُ عندَهُ الإِقرَار فِي كُلِّ سَنَة فَلَمَّا عَصَىٰ آدَمُ فَأُخرِجَ منَ الجَنَّة أَنسَاهُ اللَّهُ العَهدَ وَالمِيثَاقَ الَّذي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيه وَعَلَىٰ وُلده لمُحَمَّد وَوَصيِّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا، وَجَعَلَهُ بَاهتاً حَيرَان - لَا دينَ لَهُ - فَلَمَّا تَابَ عَلَىٰ آدَم - بِمُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَفَاطمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَين - حَوَّلَ ذٰلكَ المَلَكَ فِي صُورَة دُرَّة بَيضَاء، فَرَمَاهُ منَ الجَنَّة إِلَىٰ آدَم، وَهُوَ بِأَرض الهند، فَلَمَّا رَآهُ أَنسَ إِلَيه، وَهُوَ لَا يَعرِفُهُ بِأَكثَرَ من أَنَّهُ جَوهَرَة، فَأَنطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَتَعرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَجَل، استَحوَذَ عَلَيكَ الشَّيطَانُ فَأَنسَاكَ ذكرَ رَبِّك، وَتَحَوَّلَ إِلَىٰ الصُّورَة الَّتي كَانَ بِهَا فِي الجَنَّة مَعَ آدَمَ، فَقَالَ لآدَمَ: أينَ العَهدُ وَالمِيثَاق؟ فَوَثَبَ إِلَيه آدَمُ وَذَكَرَ المِيثَاق وَبَكَىٰ وَخَضَعَ لَهُ وَقَبَّلَهُ وَجَدَّدَ الإِقرَارَ بِالعَهد وَالمِيثَاق، ثُمَّ حَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ جَوهَر الحَجَر، دُرَّة بَيضَاء صَافيَةً تُضيء، فَحَمَلَهُ آدَمُ عَلَىٰ عَاتقه إِجلَالًا لَهُ وَتَعظيماً، فَكَانَ إِذَا أعيَا - آدَم - حَمَلَهُ عَنهُ جَبرَائيلُ حَتَّىٰ وَافَىٰ بِهِ مَكَّة - من أَرض الهند - فَمَا زَالَ يَأنَسُ بِهِ بِمَكَّة وَيُجَدِّدُ الإِقرَارَ لَهُ كُلَّ يومٍ وَلَيلَة، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَمَّا أَهبَطَ جَبرَائيلُ إِلَىٰ أَرضه وَبَنَىٰ الكَعبَةَ هَبَطَ إِلَىٰ ذٰلكَ المَكَانِ بَينَ الرُّكنِ وَالبَاب، وَفِي ذٰلكَ المَكَانِ تَرَاءَىٰ لآدَمَ حينَ أَخَذَ المِيثَاق، وَفِي ذٰلكَ المَوضع أَلقَمَ المَلَكُ المِيثَاق، فَلتلكَ العلَّة وُضعَ فِي ذٰلكَ الرُّكن، وَنُحِّيَ آدَمُ من مَكَانِ البَيت إِلَىٰ الصَّفَا، وَحَوَّاءُ إِلَىٰ المَروَة، فَأَخَذَ اللَّهُ الحَجَرَ فَوَضَعَهُ بِيَده فِي ذٰلكَ الرُّكن فَلَمَّا أَن نَظَرَ آدَمُ منَ الصَّفَا وَقَد وُضعَ الحَجَرُ فِي الرُّكن كَبَّرَ اللَّهَ وَهَلَّلَهُ وَمَجَّدَه، فَلذٰلكَ جَرَت السُّنَّةُ بِالتَّكبِير فِي استقبَال الرُّكنِ الَّذي فيه الحَجَرُ منَ الصَّفَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أودَعَهُ العَهدَ وَالمِيثَاقَ، وَألقَمَهُ إِيَّاهُ دُونَ غَيرِه منَ المَلَائكَة، لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّة، وَلمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله بِالنُّبُوَّة، وَلعَلِيٍّ عَلَيه السَّلَام بِالوَصيَّة، اصطَكَّت فَرَائصُ المَلَائكَة، وَأَوَّلُ مَن أَسرَعَ إِلَىٰ الإِقرَار بِذٰلكَ ذٰلكَ المَلَك، وَلَم يَكُن فيهِم، أَشَدَّ حُبّاً لمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد منه فَلذٰلكَ اختَارَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ من بَينِهِم، وَألقَمَهُ المِيثَاق، فَهُوَ يَجِيءُ يومَ القيَامَة وَلَهُ لسَانٌ نَاطِق وَعَينٌ نَاظرَة لِيَشهَدَ لكُلِّ من وَافَاهُ إِلَىٰ ذٰلكَ المَكَان وَحَفظَ المِيثَاق).

(بِسَنَده - الصَّدُوق - عَن عُبَيد اللَّه بن عَليٍّ الحَلَبِيّ، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه سَأَلتُهُ لمَ جُعلَت التَّلبيَة؟ فَقَالَ إِمَامُنَا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أوحَىٰ إِلَىٰ إِبرَاهيمَ عَلَيه السَّلَام: "وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً"، فَنَادَىٰ - إِبرَاهيم - فَأُجِيبَ من كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ يُلَبّون، فَمن هُنَا كَانَت التَّلبيَة).

(بِسَنَده - الصَّدُوق - عَن سُلَيمَانَ بن جَعفَر، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا الحَسَن - إِمَامُنَا الكَاظمُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - عَن التَّلبيَة وَعلَّتهَا؟ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا أحرَمُوا نَادَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ ذكرُه، فَقَالَ: عبَادِي وَإِمَائِي، لَأُحَرِّمَنَّكُم عَلَىٰ النَّارِ كَمَا أَحرَمتُم لِي فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك، إِجَابَةً لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ندَائه إِيَّاهُم).

منَ البَاب نَفسه (جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه فَقَال - الحَديثُ طَويلٌ، أذهَبُ إِلَىٰ مَا يَرتَبطُ بِمَوضُوعنَا -إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه يَقُول: فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُه: يَا مُوسَىٰ، أَمَا علمتَ أَنَّ فَضلَ أُمَّة مُحَمَّد عَلَىٰ جَميع الأُمَمِ كَفَضله عَلَىٰ جَميع خَلقي؟ فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا رَبِّ، لَيتَني كُنتُ أَرَاهُم - أَرَىٰ أُمَّةَ مُحَمَّد - فَأَوحَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيه: يَا مُوسَىٰ، إِنَّكَ لَن تَرَاهُم ، وَلَيسَ هٰذَا أَوَانَ ظُهُورهم، وَلٰكن سَوفَ تَرَاهُم فِي الجِنَان، جَنَّات عَدنٍ وَالفردَوس، بِحَضرَة مُحَمَّد، فِي نَعيمهَا يَتَقَلَّبُون، وَفِي خَيرَاتهَا يَتَبَحبَحُون، أَفَتُحبُّ أن أُسمعَكَ كَلَامَهُم؟ فَقَالَ: نَعَم يَا إِلَهِي، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُه: قُم بَينَ يَدَيّ، وَاشدُد مئزَرَكَ قيَامَ العَبد الذَّليل بَينَ يَدَي المَلك الجَليل، فَفَعَلَ ذٰلكَ مُوسَىٰ عَلَيه السَّلَام، فَنَادَىٰ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلّ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّد، فَأَجَابُوهُ كُلُّهُم، وَهُم فِي أَصلَاب آبَائهم وَأَرحَام أُمَّهَاتهم: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك، لَبَّيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيك، إِنَّ الحَمدَ وَالنِّعمَةَ لَكَ وَالمُلك، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيك، قَالَ: فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تلكَ الإِجَابَةَ شعَارَ الحَجّ) هٰذَا أُفُقٌ آخَر.

(علَل الشَّرَائع): (بِسَنَده - الصَّدُوق - عَن مُعَاوِيَةَ بن عَمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِنَّ إِبرَاهيمَ عَلَيه السَّلَام لَمَّا خَلَّفَ إِسمَاعيلَ بِمَكَّةَ عَطَشَ الصَّبيّ، وَكَانَ فِيمَا بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة شَجَر، فَخَرَجَت أُمُّهُ حَتَّىٰ قَامَت عَلَىٰ الصَّفَا فَقَالَت: هَل بِالوَادي من أَنيس؟ - هَل هُنَاكَ من بَشَر - فَلَم يُجِبهَا أَحَد، فَمَضَت حَتَّىٰ انتَهَت إِلَىٰ المَروَة فَقَالَت: هَل بِالوَادي من أَنيس؟ فَلَم يُجِبهَا أَحَد، ثُمَّ رَجَعَت إِلَىٰ الصَّفَا فَقَالَت كَذٰلكَ حَتَّىٰ صَنَعَت ذٰلكَ سَبعاً، فَأَجرَىٰ اللَّهُ ذٰلكَ سُنَّةً، فَأَتَاهَا جَبرَائيلُ عَلَيه السَّلَام فَقَالَ لَهَا: مَن أَنتِ؟ فَقَالَت: أَنَا أُمُّ وَلَد إِبرَاهيم، فَقَالَ: إِلَىٰ

مَن وَكَلَكُم؟ فَقَالَت: أَمَا إِذَا قُلتَ ذَلك فَقَد قُلتُ لَهُ حَيثُ أَرَادَ الذَّهَاب: يَا إِبرَاهِيمُ، إِلَىٰ مَن تَكِلُنَا؟ فَقَالَ: إِلَىٰ اللَّه تَعَالَىٰ، فَقَالَ جَبرَائِيلُ: لَقَد وَكَلَكُم إِلَىٰ كَافٍ) هَذَا وَجهٌ من وُجُوه حكمَة السَّعي سَبعاً بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة، هُنَاكَ وُجُوهٌ أُخرَىٰ، أُفُقٌ من هَذِه الآفَاق، أَمَّا الأُفُقُ العَظِيم فَهُوَ فِي فنَاء إِمَام زَمَاننَا، هَذه رُمُوزٌ تُشِيرُ إِلَىٰ جِهَة منَ المَعَاني.

(**عَن مُعَاوِيَة بنِ عَمَّار، عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: صَارَ السّعيُ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَة لِأَنَّ إِبرَاهِيمَ عَلَيه السَّلَام عَرَضَ لَهُ إِبلِيس** - فِي هَذَا المَكَان - **فَأَمَرَهُ جَبرَائِيلُ عَلَيه السَّلَام، فَشَدَّ عَلَيه، فَهَرَبَ منه** - إِبلِيسُ هَرَبَ من إِبرَاهِيمَ - **فَجَرَت بِهِ السّنَّة**) يَعنِي بِهِ الهَروَلَة، هُنَاكَ هَروَلَةٌ مُستَحَبَّةٌ مَندُوبَةٌ فِي السَّعي، وَإِلَّا فَإِنَّ السَّعي مَشيٌ، هَذه الهَروَلَةُ أَصلُهَا هُوَ هَذَا.

فِي علَّة رَمي الجِمَار؛ (**بِسَنَد الصَّدُوق، عَن عَبد الحَمِيد بنِ أَبِي الدَّيلَم، عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه** - أَقرَأُ منَ الحَدِيث مَوطِنَ الحَاجَة: **ثُمَّ أَخَذَ جَبرَائِيلُ بِيَد آدَمَ فَانطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ البَيت فَعَرَضَ لَهُ إِبلِيسُ عِندَ جَمرَة العَقَبَة، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، أَينَ تُرِيد؟ قَالَ جَبرَائِيلُ: يَا آدَمُ، ارمِه بِسَبعِ حُصَيَّات، وَكَبِّر مَعَ كُلِّ حَصَاة تَكبِيرَة، فَفَعَلَ ذَلكَ آدَمُ كَمَا أَمَرَهُ جَبرَائِيل، فَذَهَبَ إِبلِيس، ثُمَّ أَخَذَ جَبرَائِيلُ بِيَدِه فِي اليَومِ الثَّانِي، فَانطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ الجَمرَة الأُولَىٰ** - وَالَّتِي قَد يُعَبَّرُ عَنهَا بِالجَمرَة الصُّغرَىٰ - **فَعَرَضَ لَهُ إِبلِيس، فَقَالَ لَهُ جَبرَائِيلُ: ارمِه بِسَبعِ حُصَيَّات، وَكَبِّر مَعَ كُلِّ حَصَاة تَكبِيرَة، فَفَعَلَ آدَمُ ذَلك، فَذَهَبَ إِبلِيس، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِندَ الجَمرَة الثَّانِيَة** - وَهِيَ الجَمرَةُ الوُسطَىٰ - **فَقَالَ لَهُ** - إِبلِيسُ يَقُولُ لِآدَم - **يَا آدَمُ، أَينَ تُرِيد؟ فَقَالَ جَبرَائِيلُ: ارمِه بِسَبعِ حُصَيَّات، وَكَبِّر مَعَ كُلِّ حَصَاة، فَفَعَلَ ذَلكَ آدَمُ، فَذَهَبَ إِبلِيس، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِندَ الجَمرَة الثَّالِثَة** - وَهِيَ جَمرَةُ العَقَبَة - **فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ، أَينَ تُرِيد؟ فَقَالَ لَهُ جَبرَائِيل: ارمِه بِسَبعِ حُصَيَّات، وَكَبِّر مَعَ كُلِّ حَصَاة تَكبِيرَة، فَفَعَلَ ذَلكَ آدَمُ، فَذَهَبَ إِبلِيس، ثُمَّ فَعَلَ ذَلكَ بِهِ فِي اليَومِ الثَّالِثِ وَالرَّابِع** - إِنَّهَا أَيَّامُ التَّشرِيق المُرَادُ منَ اليَومِ الرَّابِع من أَيَّامِ العِيد - **فَذَهَبَ إِبلِيس، فَقَالَ لَهُ جَبرَائِيل: إِنَّكَ لَن تَرَاهُ بَعدَ مَقَامكَ هَذَا أَبَدَاً، ثُمَّ انطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ البَيت، فَأَمَرَهُ أَن يَطُوفَ بِالبَيت سَبعَ مَرَّات، فَفَعَلَ ذَلكَ آدَم، فَقَالَ لَهُ جَبرَائِيل: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَد غَفَرَ لَك، وَقَبِلَ تَوبَتَك، وَحَلَّت لَكَ زَوجَتُك**) من هُنَا يَأتِي طَوَافُ النِّسَاء، إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَاضِحَةٌ، وَاضِحَةٌ فِي ارتِبَاطِهَا بِالمَنَاسِك، وَلَكِنَّ دَلَالَاتِهَا عَمِيقَةٌ جِدّاً.